لطائف آيات

جمعه
علي بن عبدالله الشهري

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م



قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص: آية ٢٩].

القرآن الكريم فيه اللطائف و المعاني والحقائق والدلالات التي هي شاهدة على عظمته وعظمة من أنزله على خير رسله محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من تلاوة ودعوة وحفظ و تدبر و تفسير وتوجيه ولطائف و بحوث و دراسات كل ذلك عبادة عظيمة لله تعالى.

وهـذه بعض اللطائف والمعـاني لآيات من كتاب الله الحكيم.

جعلنـا الله تعالى من أهل القـرآن الذين هم أهله و خاصته.



الأولى

سورة الفاتحة

سميت هذه السـورة بالفاتحة لأنه يفتتح بها القرآن.

وتسمى المثاني لأنها تقرأ في كل ركعة.



ثناء من الله تعالى على نفسـه فهو المستحق له وحده وهو سـبحانه المنشيء للخلق القائم بأمورهم المربي جميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.



الرحمن الذي وسعت رحمته جميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين. وهما اسمان من اسماء الله تعالى. قال تعالى ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

[سورة الأحزاب: آية ٤٣].



هو سبحانه وحده مالك يوم القيامة وهو يوم الجزاء على الأعمال وتخصيص الملك بيوم الدين لأنه لا يدعي أحد شيئًا يوم القيامة ولا تتكلم نفس إلا بإذنه.

وفي قراءة المسلم لهذه الآية في كل ركعة

مـن صلاته تذكيـر له باليـوم الآخـر وحث له على الاسـتعداد بالعمل الصالـح والكف عن المعاصي والسيئات.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾

في هـذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة إلا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله تعالى وشفاء من أمراض الرياء والعجب والكبرياء.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

دلّنا وأرشدنا ووفقنا إلى الصراط المستقيم وثبتنا عليـه حتى نلقـاك وهو طريق الإسـلام

الموصل إلى رضـوان الله تعالى وجنته والذي دل عليه خاتم الرسل محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

هذا هو طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشـهداء والصالحين، فهم أهل الهدايـة والاسـتقامة، ولا تجعلنا ممن سـلك طريـق المغضـوب عليهم الذيـن عرفوا الحق ولم يعملوا به -وهم اليهود ومن شابههم-.

وكذلـك الضاليـن وهـم الذين لـم يهتدوا فضلوا الطريق -وهم النصارى ومن شابههم-.

وفي هـذا الدعـاء شـفاء لقلب المسـلم من مـرض الجهل والضـلال ودلالة علـى أن من أعظـم النعـم نعمـة الإسـلام وأن مـن أعظـم مـا يعيـن على الخشـوع في الصلاة هـو معرفة معـاني آيات هذه السـورة العظيمـة، ومن فُتح لـه في تدبرها وحضور القلـب عند تلاوتها فقد نـال بركـة دعوتها ألا وهي طلـب الهداية على الصراط المستقيم.

❊❊❊

الثانية

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٥].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق.

﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً القيّم لغيره، وجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون أمره.

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾: لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خافيه.

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه.

﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾: هذا من عظمته وجلاله وكبريائه عَزَّوَجَلَّ، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة.

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾: دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾: لا يطلع على علم الله أحد إلا من أعمله الله عَزَّوَجَلَّ وأطلعه عليه.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: إخبار عن عظمته و جلاله وأن كرسيه وهو موضع قدمي الرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وسِع السموات والأرض.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾: لا يثقله حفظ السموات والأرض، ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه ويسير لديه.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾: العلي بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء.

وهذه الآية - آية الكرسي - أعظم آية في القرآن لما فيها من المعاني العظيمة في إثبات توحيد الله تعالى ووصفه بما ينبغي أن يوصف به.

والمداومة على قراءتها سبب لدخول الجنة؛ كما جاء في حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَن قرأ آيةَ الكُرسيِّ في دبُرِ كل صلاةٍ مَكْتوبةٍ لم يمنَعهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا أن يموتَ)؛ أخرجه النسائي وابن حبان

❋❋❋

الثالثة

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ كَبِيرٌ ١٢﴾ [سورة الملك: آية ١٢].

ذكر الله تعالى وصف الأبرار السعداء أنهم يخشون ربهم في جميع أحوالهم حتى في الحالة التي لا يطلع عليهم فيها إلا الله تعالى، فلا يقدمون على معاصيه، ولا يقصرون عما أمرهم به، لهم مغفرة لذنوبهم، وإذا غفر الله ذنوبهم وقاهم شرها، ووقاهم عذاب الجحيم.

وأعدلهم أجراً كبيراً في الجنة من النعيم المقيم والملك الكبير.

الرابعة

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨﴾ [سورة الحاقة: آية ٤٨].

هذا القرآن العظيم يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهــم فيعرفونها ويعملــون عليها، يذكرهم العقائد الدينية والأخلاق المرضيَّة، والأحكام الشــرعية، فيكونــون مــن العلمــاء الربانييّــن، والعبّاد العارفين، والأئمة المهدييّن.

رزقنا الله اتباع القرآن العظيم والعمل به.

❊❊❊

الخامسة

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة: الآيات ٢٢-٢٣].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ أي حسنة بهيّة، لها نور مماهم فيه من نعيم القلوب وبهجة النفوس، ولذة الأرواح.

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نظرت إلى ربها فنضرت بنوره» فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازداوا جمالاً إلى جمالهم.

عَنْ صُهَيْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّـةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَـمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَـا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِـفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَـيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» رواه مسلم.

وعـن ابن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قـال: «﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: من النعيم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال تنظر إلى وجه ربها نظراً.

وهـذا قـول المفسـرين مـن أهـل السـنة والحديث. نسأل الله من فضله

السادسة

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الإنسان: الآيات ٢٤-٢٥].

اصبر لحكم الله القدري فلا تسخطه، واصبر لحكمه الديني فامض عليه ولا يعوقنّك عنه عائق، ولا تطع هؤلاء المعاندين الفاعلين للإثم والمعصية، لأن طاعتهم معصية لله وهم لا يأمرون إلا بما تهوى أنفسهم.

ولما كان الصبر يستمد من القيام بطاعة الله تعالى والإكثار من ذكره أمر الله بذلك ﴿بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ أي أول النهار وآخره فدخل في

ذلك الصلـوات المكتوبات والنوافل، والذكر و التسبيح و التهليل و التكبير في هذه الأوقات.

❋❋❋

السابعة

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النبأ: آية ٣٨].

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾: وهو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي هو أفضل الملائكة، والملائكة أيضًا يقوم الجميع خاضعين لله تعالى ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾.

فلما رغَّب ورهَّب وبشّر وأنذر قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾ [سورة النبأ: آية ٣٩]. أي عملاً - وقَدَم صِدْقٍ يرجع إليه يوم القيامة.

الثامنة

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سورة النازعات: الآيات ٤٠-٤١].

خاف القيام عليه ومجازاته بالعدل، فآثر هذا الخوف في قلبه ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ الذي يصدّها عن طاعة الله تعالى، وجاهد الهوى والشهوة الصادَيْن عن الخير.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ﴾ المشتملة على كل خير وسرور ونعيم، ﴿هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ لمن هذا وصفه.

❁❁❁

التاسعة

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الانفطار: الآيات ١٠-١٢].

لابّد أن تحاسَبوا على ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراماً يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمونها، فدخل في هذا أفعال القلوب وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلّوهم، فيراقب العبد ربه تعالى ويخافه ويعمل بأوامره وينتهي عن نواهيه.

❋❋❋

العاشرة

﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا
يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩﴾ [سورة الانشقاق:
الآيات ٧-٩].

هؤلاء هم أهل السعادة والفوز والفلاح.

والحساب اليسير: هو العرض اليسير على الله تعالى فيقرره الله بذنوبه حتى إذا ظن العبد أنه قد هلك قال الله تعالى: إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها لك اليوم، وينقلب إلى أهله في الجنة - مسروراً، لأنه قد نجا من العذاب وفاز بالثواب.

الحادية عشر

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البروج: الآيات ٢١-٢٢].

هذا القرآن العظيم وسيع المعاني وعظيمها، وهذا القرآن العظيم محفوظ من التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين، وهو اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء وهذا يدل على جلالة القـرآن وجزالته، ورفعة قدره عنـد الله تعالى، وما أجدر أن يعود المسـلمون إلى هذا النبع الصافي لينعموا في حياتهم ويفوزوا في آخرتهم.

الثانية عشر

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [سورة الأعلى: الآيات ١٦-١٧].

أي تقدمونها على الآخرة وتختارون نعيمها المنغّص المكدّر الزائل على الآخرة، وإن الآخرة خير من الدنيا في كل وصف مطلوب وأبقى لكونها دار خُلدٍ وبقاء، والدنيا دار فناء، فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على الأجود، ولا يبيع لذة ساعة بندامة الأبد، فحبّ الدنيا وإيثارها رأس كل خطيئة.

❋❋❋

الثالثة عشر

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفجر: الآيات ٢٧-٣٠].

هي النفس المطمئنة بذكر الله تعالى الساكنة إلى حبّه التي قرّت عينها بالله تعالى، ارجعي إلى ربك الذي رباك بنعمته، راضية عن الله وبما أكرمها به من الثواب والله تعالى قد رضي عنها، ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ وهذا تخاطَب به الروح يوم القيامة، وتخاطب به وقت السياق والموت.

الرابعة عشر



[سورة الشمس: الآيات ٩-١٠].

طهر نفسه من الذنوب ونقّاها من العيوب ورقّاها بطاعة الله تعالى - وعلاّها بالعلم النافع والعمل الصالح.

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾: أي أخفى نفسه الكريمة التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها بالتدنس والرذائل والدنّو من العيوب والذنوب وترك ما يكملها وينمّيها واستعمال ما يشينها ويدنسها.

الخامسة عشر

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ [سورة التين: الآيات ١-٣].

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾: الشـجرتان المعروفتان أقسـم الله بهما لكثرة منافع شجرهما وثمرهما ولأن سلطانهما في أرض الشام محل نبوة عيسى بن مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾: أي طور سـيناء محل نبوة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾: وهو مكة المكرمة، محل نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فأقسـم الله تعالى

بهذه المواضع المقدمة التــي اختارها وابتعث منها أفضل الأنبياء وأشرفهم.

❋❋❋

السادسة عشر

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [سورة البينة: آية ٥].

وما أمروا في سائر الشرائع إلا ليعبدوا الله تعالى وحده قاصدين بعبادتهم وجهه مائلين عن الشرك إلى الإيمان، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وذلك هو دين الاستقامة، وهو الإسلام.

وخصّ الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله تعالى ﴿لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتان اللتان من قام بهما، فقد قام بشرائع الدين.

السابعة عشر

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة: الايات ٧-٨].

هذا شامل، عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء وجوزي عليها فما فوقها من باب أولى وأحرى.

كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [سورة آل عمران: آية ٣٠].

﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا﴾ [سورة الكهف: آية ٤٩]

وهـذا فيـه الترغيـب في فعل الخير ولـو قليلاً، والترهيب من فعل الشر ولو كان حقيراً.



الثامنة عشر

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا
ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ
٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥﴾

[سورة القارعة: الآيات ١-٥].

﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾: الساعة التي تقرع قلوب الناس بأهوالها ولتفخيم أمرها قال تعالى ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ أي شيء هذه القارعة وأي شيء أعلمك بها، وفي ذلك اليوم يكون الناس في كثرتهم وتفرقهم وحركتهم كالفراش المنتشر وهو الذي يتساقط في النار، وتكون الجبال كالصوف متعدد الألوان، الذي ينفش باليد، فيصير هباءً ويزول.

التاسعة عشر

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [سورة التكاثر: آية ٨].

أي النعيم الذي تنعَّمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره، وأدّيتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به على معاصيه، فينعّمكم نعيمًا أعلى منه وأفضل.

أم اغتررتم به ولم تقوموا بشكره، بل ربَّما استعنتم به على المعاصي فيعاقبكم على ذلك، قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾ [سورة الأحقاف: آية ٢٠].

العشرون

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [سورة العصر].

أقسم الله تعالى بالدهر على أن بني آدم لفي هلكة ونقصان ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله فإن القسم بغير الله شرك، ثم استثنى الله تعالى من اتصف بهذه الصفات: إلا الذين آمنوا بالله تعالى وعملوا عملاً صالحاً - وأوصى بعضهم بعضاً بالاستمساك بالحق والعمل على طاعة الله تعالى والصبر على ذلك.

فبالأمرين الأوّلين يكمل العبد نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسارة، وفاز بالربح العظيم.

❊❊❊

الحادية والعشرون

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ أَلَمۡ
يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ
٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ
مَّأۡكُولِۢ ٥﴾ [سورة الفيل].

ألـم تعلـم أيهـا الرسـول كيـف فعـل ربك بأصحاب الفيل أبرهة الحبشـي وجيشه الذين أرادوا تدميـر الكعبـة، وقد جعـل الله تعالى ما دبّروه من شـر في إبطال وتضييع، فبعث عليهم طيـراً في جماعات متتابعـة، وتقذفهم بحجارة من طين متحجّر، فجعلهم به محطمين كأوراق

الزرع اليابســة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها، وقصتهم معروفة وكانت تلك الســنة التي ولد فيها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.



الثانية والعشرون

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [سورة قريش].

اعجبوا لإلف قريش، وأمنهم واستقامة مصالحهم وانتظام رحلتيهم في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، وتيسير ذلك لجلب ما يحتاجون إليه، فأمرهم الله تعالى بشكره وعبادته، رب هذا البيت الكعبة المباركة التي شرفوا بها ويوحّدوه ويخلصوا له العبادة، ومن نعمه تعالى إطعامهم من جوع شديد، وأمنهم من الفزع والخوف العظيم.

الثالثة والعشرون

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [سورة الماعون: الآيات ٤-٥].

ويل للملتزمين بإقامة الصلاة، لكنهم في نفس الوقت مضيّعون لها، تاركون لوقتها، مخلِّون بأركانها، وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله تعالى حيث ضيّعوا الصلاة التي هي أهم الطاعات، والسهو عن الصلاة هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم.

وأما السهو في الصلاة فهذا يقع من كل أحد، حتى من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

الرابعة والعشرون

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ [سورة الكوثر].

هـذا فضل مـن الله تعالـى لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وخير ومن ذلك النهر الذي يقال له الكوثر.

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: «بيْنَا رَسـولُ اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوم بيْـنَ أظْهُرِنَا إذْ أغْفَى إغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ: بسْـمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾، ثُـمَّ قالَ: أَتَـدْرُونَ ما الكَوْثَـرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ

ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه نَهْرٌ وعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ، عليه خَيْـرٌ كَثِيرٌ، هو حَوْضٌ تَـرِدُ عليه أُمَّتي يَومَ القِيَامَـةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُوم، فيُخْتَلَجُ العَبْدُ منهمْ، فأَقُـولُ: رَبِّ، إنَّـه مِن أُمَّتي فيَقولُ: مـا تَدْرِي ما أحْدَثَتْ بَعْدَكَ» رواه مسلم.

وخـصّ الله عبـادتي الصلاة والنحـر لأنهما أفضل العبادات وأجلّ القربات، والذي يبغض ويذم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المقطوع من كل خير، مقطوع من العمل، ومقطوع من الذكر.

❋❋❋

الخامسة والعشرون

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [سورة النصر].

في هذه السورة العظيمة بشارة وأمر لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عند حصولها - وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك: فالبشارة: بنصر الله تعالى لرسوله وفتحه مكة ودخول الناس في الدين، وأما الأمر: فهو شكر الله والتسبيح بحمده واستغفاره، وأما الإشارة: فالنصر مستمر للدين، إذا أطيع الله ورسوله وأما التنبيه: فقرب

أجل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وختم الأعمال والحياة بالاستغفار مشروع لأن الله تواب رحيم.

❋❋❋



